يوسف أيوب حداد، **خليل السكاكيني: حياته، مواقفه وآثاره**، بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، ٣٧٥ صفحة

إن كنا بحاجة لإحياء تراثنا العربي، نضالياً وفكرياً، فما أشد حاجتنا، لإحياء هذا التراث، فلسطينياً، لأن فلسطين هي الأكثر عرضة للانتهاك وطمس تراثها على أكثر من صعيد، خاصة وإن العدو الصهيوني، معتمداً على غالبية الدول في العالم، وربما على أكثر «العرب» ايضاً، يسعى حثيثاً، الى طمس ذلك التراث، لإنه بداهة، هو المنطلق لكل حركة تغيير ثورية، لاستعادة الوطن السليب...

يدهشك أن هذا التراث الفلسطيني، ليس البعيد فقط، وإنما القريب، والقريب جداً أحياناً، قد تعرض فعلاً، ويتعرّض يومياً، للانتهاك والتشويه ومحاولة محوه واجتثاث جذوره. ونحن عن كل ذلك، في صراعاتنا الداخلية، لاهون...

من هنا، جاءت أهمية كتاب: «خليل السكاكيني، حياته، مواقفه، وآثاره»، الذي قدّم له خير تقديم الدكتور أنيس صايغ.

وتستغرب أن كاتباً ومناضلاً ومربياً في هذا المستوى، له حوالي العشرين مؤلفاً (المطبوع منها فقط) وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم في المجمع العلمي بمصر، حيث أنهى حياته فيها، وقد عاش خمسة وسبعين عاماً، حتى شهد نكبة العرب الكبرى في فلسطين، بأم عينيه، ولا يعرف جيلنا الحالي الشيء الكثير عنه، أو هو لا يعرف شيئاً البتة عنه.

كان السكاكيني من أبرز المربّين في فلسطين قرابة الأربعين عاماً وقد ناضل على كل مستويات النضال، ومن أبرز نضالاته، الفكرية والأدبية، أنه تنبه للخطر الصهيوني المحدّق ببلاده، قبل سواه، ونبه إليه، دون أن يجد الآذان الصاغية، لأن الزعامات التقليدية، كانت منشغلة برفع الشعارات، أو بممالأة المستعمر، تركياً كان أم انكليزياً، وهو المستعمر الذي مهّد للصهيونية ومكّن لها. وقد يستغرب المرء أن بعض تلك الزعامات لم يتورّع عن العمل في سمسرة بيع الارض الفلسطينية، للمؤسسات الصهيونية، بألف وسيلة ووسيلة.

إلا أن السكاكيني، لم تهن له قناة، وظل يقارع الصهيونية والاستعمار وتلك الزعامات، حتى غيّبه الزمن، بعد أن هدّت كاهله النوائب: إنشاء دولة اسرائيل، وموت إبنه الوحيد سري، وغياب زوجته وحبيبة أيامه سلطانة... يكفي أن نعرف أن رهطاً كبيراً، من أرباب القلم والفكر، في الوطن العربي، قد أبنه، اثر غيابه، ومن هؤلاء العقّاد الذي قال فيه: «إنه إنسان، بكل ما في معنى الإنسان من رفعة وعمق، وما برَّ الفقيد بأمه وزوجه وابنه، إلا آيات باهرات، على إنسانيته الخالصة الأصيلة، ووفائه لأصحابه مضرب المثل...».